

## البيمارستانات العربية (قراءة في تاريخ المشافي النفسية العربية)

د. عمر هارون الخليفة - علم النفس - السودان / اليابان

okhaleefa@hotmail.com

المجانين والمصححات العقلية في أوروبا: يورج كاشلمان (1984) بأن المرضى العقلين في أوروبا كانوا يودعون في السجون، وبيوت الصدقات، على حين كان الآلاف منهم ينجحون في الشوارع بسجود الطعامة. وإن المستشفيات العقلية في ذلك العصر لم تكن تزيد على أن تكون سجونا كبيرة. ففي إنجلترا كان نزلاء مستشفى بيت لحم قيد أيديهم بالأغلال ويشدون بالسلاسل إلى الجدران. كذلك كان المرضى يعرضون على الناس لسلبية أهل لندن الذين لم يكونوا يشعرون عن دفع مبلغ زهيد لقاء مشاهدة هذا العرض. أما العلاج فلم يكن له وجود قريبا، وكان المرضى العقلين يهدون مخلوطين إنهم نكروا من جنب عقاب السجانين الساذجين. وفي فرنسا لم يكن الموقف مختلف عن ذلك كثيرا. إذ كان المرضى من نزلاء المستشفيات الفرنسية يلقون من المعاملة ما تلقاه الحيوانات المنوحشة.

وعموما كانت نظرة الغرب للمرضى النفسيين بأن المرض لعنة من السماء حلت بصاحبها عقابا له على إثر زعموا انه ارتكبها، أو أن شيطانا دخل نفسه، فحلل عنابه. و أصبح علاج الفرجة يتركز على طرد الشياطين من الأجسام العليلية. فكان هؤلاء البشر يوضعون في سجون مظلمة وقد قيدت أيديهم وأرجلهم، أو يعزلون عن العالم وعن أهلهم في "المستشفى" أو "السجن" أو "البيت العجيب" أو "برج المجانين" أو "القفص العجيب" كما كانوا يسمونها آنذاك، ويسلم أمرهم إلى رجال أفضال لا يعرفون إلا لغة الضرب والسحر والعذيب وذلك أمد الحياة (هوفنك، 1993).

كتب طبيب يدعى اسكرويل بعد أن قام بتفتيش هذه المستشفيات: "لقد رأيتهم عرايا، أو مغطيين بالحرق لا يحميهم من برد الأمراض الرطبة، إلا غطاء من القش... ورأيتهم في أكرابج قلعة غضة مهيمة لا يدخلها الهواء أو الضوء، وقد قيدوا بالسلاسل إلى الحصى التي لا يمكن أن تقع الوحوش بالبقاء فيها... وهناك يكون حتى تذهب حياتهم هباءا في حفاة فضلاتهم وحت وطأة السلاسل التي تنزق أجسادهم... ثم إن الأسواط والسلاسل والزنازات المظلمة تحت الأمراض هي الوسائل الوحيدة التي تقع في إقتاعهم، والتي يستخدمها القائمون على أمورهم ممن يتميزون بالبربرية والجهل معا.

وتعود البداية الحقيقية للمستشفيات العقلية في الغرب إلى أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا. ففي الفترة نفسها قريبا التي كان فيها ينزل محض نزلاء مستشفى يستر من أغلهم، كان أحد رجال الكويكز الإنجليز من الأقرابا. ويدعى وليام تيوك يؤسس أول ملجأ أو دار لإيداع المرضى العقول. ولكن معظم مرضى العقول (وخصوصا الفقراء منهم)، وعلى الرغم من البداية المبشرة، ظلوا يعالجون علاجا سيئا وخصوصا في أمريكا حيث ظل المرضى يودعون في السجون المحلية وفي بيوت الفقراء. وكانت إقامة المستشفيات العقلية في مناطق خارج المدينة جعلت المرضى معزول عن أصدقائهم وأسهم. وأن الحياة بمؤسسات الإيداع بدت وكأنها تؤدي إلى آثار من شأنها أن تعطل عملية الشفاء. متارنته بوضع المصححات العقلية في الغرب ويوضع المرضى فيها يمكننا أن نأمل وقام من ذلك الوضع بمؤخر أخ من المصححات العقلية وفي مكان لا يمت للغرب بصلة.

### ■ البيمارستان: أول المصححات في تاريخ البشرية

( )

( ) (1990) ( )

( )

( )

.1397

■ البعد السيكولوجي في بناء اليمارستان

( ) .(1939)

( )

( ) (1989)

( ) .(1989)

( )

( ) 1965 .(1985)

707

( ) .(1965)

" "

( ) .(1986)

( ) 1403 .(1978)

)

.(1989)

( ) .(1939)

23

( 1285 20) 684

( ) .(1939)

" :

( ) .(1982)

( ) 872 .(1997)

)

(1986).

■ التدريب الإكلينيكي في الإمارات

(1997).

■ المعايير الدقيقة في اختيار المعالجين

" " " " " "

(1984).

931

)

(1997).

":

(1939).

" " " " " " (1997).

1231 628

" "

" (244-243- 2).

1232

(1980).

■ السيوفارماكولوجيا

" " " " " "

:

(1997).

" "

860

869

(1989)

(1978)

(1986)

(1986)

(225. 1 . ) "

( )

(1986)

(1983)

(1997)

(1973)

- ثامنا:

( )

(1993).

■ مميزات الـبيمارساتات العربية

- تاسعا:

- أولا:

(1986).

( )

- عاشرا:

( ) ( )

- ثانيا:

- أحد عشر:

- ثالثا:

" "

- رابعا:

■ المصادر والمراجع

- ابن أبي أصيبعة (1956). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. بيروت: دار الفكر
- ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو علي (980 - 1036). النجاة. تحقيق سليمان دنيا (1336). القاهرة: مطبعة السعادة.
- ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو علي (980 - 1036). الشفاء. تحقيق ومراجعة جورج فنواطي وسعيد زايد (1975). القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- ابن سينا، الشيخ الرئيس أبو علي (980 - 1036). القانون في الطب. بيروت: دار صادر.
- ابن قرة، ثابت (1938). الذخيرة في علم الطب. القاهرة: المطبعة الأميرية.
- بيرت، سيريل (1965). كيف يعمل العقل؟ ترجمة محمد خلف الله. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- جاك، دانيال (1997). تأثير الطب العربي في الغرب خلال القرون الوسطى. في موسوعة تاريخ العلوم العربية. إشراف رشدي راشد بمعاونة ريجيس مورلون. الجزء الثالث (ص. 1225-1255). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان.
- حتى، فيليب (1980). العرب: تاريخ موجز. بيروت: دار العلم للملايين.
- حريثاني، محمود (1982). الـبيمارساتان في حلب ودوره في تقدم العلوم الطبية عند العرب (ص. 261 - 267). أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب، 13-14 أيار، 1981، حلب، جامعة حلب.
- حمارة، سامي (1983). كتاب الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني. مجلة تاريخ العلوم العربية، 7، 3-38.
- الرازي، محمد بن زكريا (251 - 313 هجرية). الحاوي في الطب. حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- الرازي، محمد بن زكريا (251 - 313 هجرية). كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام في الفروق بين الأمراض. تقديم وتحقيق ونشر سلمان قنابية

- خامسا:

- سادسا:

- سابعا:

- سلامة. بيروت: دار الشروق.
- كمال، علي، وسرحان، وليد (1989). مآثر الحضارة العربية الإسلامية في الطب النفساني. المجلة العربية للطب النفسي، 1، 59 - 63.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن (1989). بعض الإيجابيات في تصور علم النفس عند ابن سينا (ص. 239 - 258). أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب، 22 - 24 نيسان 1986، اللاذقية سوريا.
- هونكة، زغريد (1993). شمس العرب تسطع على الغرب: أثر الحضارة العربية في أوربة، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي. بيروت: دار الجيل.
- الهوني، فرج (1986). تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية. مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
- Majno, G. (1973). The healing hand: Man and Wound in ancient world. Cambridge, Mas.: Harvard University Press.
- (1978). حلب: جامعة حلب.
- زهران، حامد (1978). الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة: عالم الكتب.
- سميث، أميلي (1997). الطب. في موسوعة تاريخ العلوم العربية. إشراف رشدي راشد بمعاونة ريجيس مورلون. الجزء الثالث (ص. 1151-1224). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبد الحميد شومان.
- سناغوستان، فلوريال (1984). اتجاهات حالية في الطب العربي التقليدي. مجلة تاريخ العلوم العربية، 8، 59-65.
- العمري، عبد الله (1990). تاريخ العلم عند العرب. عمان: مجدلاوي.
- عيسى، أحمد (1939). تاريخ البيمارستانات في الإسلام. دمشق: المطبعة الياسمينية.
- كاشدان، شيلدون (1984). علم نفس الشواذ. ترجمة أحمد عبد العزيز

### المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

المجلد 3 - العدد التاسع 2006



Download All N° 9 eJournal

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=9](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=9)

### المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

المجلد 2 - العدد الثامن 2005



Download All N° 8 eJournal

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=8](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=8)

### "ARABPSYNET" SUR L'ESPACE VIP DU MEILLEURDUWEB

NOUS SOMMES HEUREUX DE VOUS INFORMER QUE VOTRE SITE EST EN 1<sup>ERE</sup> POSITION DE SA CATÉGORIE " SCIENCES PSYCHOLOGIQUE " VOUS ÊTES ( ARABPSYNET ) DÈS À PRÉSENT AFFICHER SUR L'ESPACE VIP DU MEILLEURDUWEB.

L'AFFICHAGE DE VOTRE SITE SUR L'ESPACE VIP DU MEILLEURDUWEB VA PERMETTRE DE SE DÉMARQUER AINSI DES MILLIERS DE SITES DÉJÀ RÉFÉRENCÉS...BONNE CHANCE DANS VOTRE COURSE À LA GLOIRE !!!

L'ÉQUIPE DU MEILLEURDUWEB

<http://www.meilleurduweb.com>

### سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 2

#### العلاج النفسي الديناميكي قصير الأمد

هيلموت كولافنيك / ترجمة: أ.د. سامر جميل رضوان

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=102](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=102)

### سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 1

#### في بيتنا مريض نفسي

أ.د. عادل صادق

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=101](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=101)